12 me Année No. 562

Lundi - 10 - 4 - 1944

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٦٢ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٣ — الموافق ١٠ أبريل سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الفهـــرس

صفحة

٣٠١ فى الأدب والفن ... .. : الأستاذ توفيق الحكيم ..

٣٠٤ برنارد شو والحروف اللاتينية : لأستاذ جليل ... ...

٣٠٦ معهد التمثيل المصرى ... : الأستاذ دريني خشبة ... ..

٣٠٨ الحرف اللاتيني والعربية .. : الأستاذ محمود محمد شاكر ...

٣١١ آراء وأحاديث فى التربية والتعليم ... . } للأستاذ ساطع الحصرى بقلم الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

٣١٤ القرآن الكريم فى كتاب النثر الفنى ... . } الأستاذ محمد أحمد الغمراوى

٣١٦ الاناء ... ... [قصيدة] : الأستاذ إلياس أبو شبكة ...

٣١٧ الشعر الجديد ... . : الأستاذ الكبير (ا . ع)

٣١٨ حول شعراء الشباب .... : الأستاذ سيد قطب ... ...

٣١٨ فلم « رصاصة فى القلب » : ... .

٣١٩ عمرو بن العاص ... ... } للأستاذ عباس محمود العقاد بقلم السيدة وداد سكاكيني

فى الأدب والفن

للأستاذ توفيق الحكيم

قرأت فى هذا الأسبوع رأيين فى الأدب والفن أحدهما يسرني والآخر يهمني . فأما الأول فهو رأى صديقنا الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى فى تقريظه لقصتى السينمائية « رصاصة فى القلب » الذى نشره فى جريدة البلاغ تحت عنوان « بين الأدب والسينما » ، وقد تحدث فيه عنى حديثاً مستفيضاً ، ورحب بالتفاتى إلى الفن السينمائى ترحيباً نم عن نفس نبيلة وزمالة شريفة . ثم تطرق من ذلك إلى الإسهاب فى صلتى بالأدب العربى قائلاً : « وليس لصديقى الحكيم عيب فيما أرى سوى قلة عنايته بالأدب العربى . ولست أزعم أنه لا يقرأ من الأدب العربى شيئاً ، والعياذ بالله ، فإن هذا يكون شططاً لا يغتفر ولا يقبل ولا يعقل ، وإنما أقول إنه لا يعنى به كعنايته بالأدب الغربى من فرنسى على الخصوص ، وإنجليزى وألمانى وروسى على العموم ... وهنا موضع التحرر من خطأ قد يقع فيه القارئ أو وهم يركبه ، فليست أقول إن صديقى الحكيم لا يحسن العربية ، أو أن لغته ركيكة أو واهية البناء ، فما إلى شىء من هذا أقصد ... فإن لأسلوبه العربى لجمالاً ورشاقة وحلاوة وطلاوة ... » الخ

هكذا قال صديقي المازني . وإذا تأملنا هذا القول ومثله لتكشف لنا عن نتيجة عجيبة : هي أن أمثال تلك الروايات التي تشاع عن إغفالي للأدب العربي ليس فيها ما يضيرني بقدر ما فيها من إساءة إلى الأدب العربي نفسه . فإن القارئين لأسلوبي الذي تكرم المازني فأسبغ عليه تلك الصفات لا ريب قائلون : « ها هو ذا كاتب قد استطاع أن يجعل لأسلوبه « جمالاً ورشاقة وحلاوة وطلاوة » دون أن يحتاج في ذلك إلى الأدب العربي . ففيم الاهتمام بهذا الأدب ، وما نفعه إذن ؟ ! » ماذا يكون الحال إذا قالها الناس أيها الصديق المازني بينما الحقيقة غير ذلك ؟ فالحق الذي يجب أن يقال هو أني ما وصلت إلى هذا إلا بعد اطلاع على الأدب العربي وتأمل له ونظر فيه . وكل ما في الأمر أني أتناول هذا الأدب تناول رجل الفن لا رجل العلم ولا رجل البحث . وإني آخذ منه ما ينفعني وأمضي به صامتاً إلى فني الذي أمارسه . والفنان يحتاج من مادة اللغة إلى قدر غير القدر الذي يحتاج إليه العالم المحقق للنصوص المفسر للمتون المستخرج للوثائق . وإن الفنان ليعرف بغريزته الفنية ما يلزم لفنه وما لا يلزم ، كالدوحة تدرك جذورها بالفطرة طريقها إلى موارد الماء ومواطن الغذاء . أما ذلك الذي يقال ويحكى عن الجلد والصبر على مشقة أدبنا العربي ، فهو توهم ساذج ، أو مفاخرة نعرفها ممن لا محصول عندهم غير هذا ، فما أظن الغوص في كتب الأدب العربي أشق من الغوص في بحار العلوم والفلسفة والآداب والفنون لمختلف الأمم والحضارات . وأنا الذي طالب الأديب بأن يكون « موسوعياً » على قدر الإمكان ، يلم بكل علم وبكل أدب وبكل فن (راجع كتاب زهرة العمر) لا ينتظر مني أن أستهول تلك المشقة المزعومة في مطالعة أدبنا العربي ! ! على أن الصديق المازني خليق بالشكر على كل حال ؛ فقد رأى من واجب الزمالة أن يكون مخلصاً في الرأي . وما أجمل هذا الموقف منه ! وما أحرى بي أن أبادله إخلاصاً بإخلاص ونصحاً بنصح ، فأكشف له عن مخاوف طالما ساورتني وساورت اليقظين من محبيه . فهو قد أراد التقريب بين العامية والفصحى فتبسط في أسلوبه ومعانيه ، وهذا ما يحمد عليه ؛ ولكن الذي نخشاه هو أن يكون جريه في طريق التبسيط داعياً إلى أن يجر معه الفكر من عليائه إلى مستوى غير المستوى الذي ينبغي له . ولعلنا واهمون ! ولعلها مخاوف الصداقة ! فالمحبة خوف ورجاء . وكلنا يرجو للمازني أن يحلق إلى جلال الفكرة كما برع في جمال العبارة . وليس هذا بعزيز على الصديق العزيز .

* * *

وأما الرأي الآخر فهو رأي أخي أحمد أمين بك في الأدب الأمريكي الذي تحدث عنه في العدد الماضي من مجلة « الثقافة » قائلاً : « وهذا هو الأدب الأمريكي يحمل لواءه اليوم رجال مارسوا الحياة العملية في شتى شئونها ، ثم لم يكتبوا في خيال وأوهام وأحلام ، إنما يكتبون أكثر ما يكتبون في مشكلاتهم الحالية ومسائلهم اليومية وحياتهم الاجتماعية ؛ وأكثر هؤلاء لا يستوحون أساطير اليونان والرومان ، وإنما يستوحون مجتمعهم وما فيه وما يصبو إليه . فللأديب العربي أن يستوحي امرأ القيس أو « شهرزاد » ! ولكن يجب أن يكون ذلك نوعاً من الأدب لا كل نوع ، ولا هو النوع الغالب ولا هو الأرقى ... »

مع الأسف أراني مضطراً أن أقول للصديق المبجل أن استيحاء أساطير اليونان والرومان وامرئ القيس و «شهرزاد» هو النوع الأرقى في الأدب ... في كل أدب ... لا في الماضي وحده ولا في الحاضر ... بل في الغد أيضاً وبعد آلاف السنين ، ما دام الإنسان إنساناً ، وما دام رقيه الذهني بخير لم يصبه نكاس . فالإنسان الأعلى هو الذي يصون « الجمال الفني » عن الاستغلال الأرضي في أي صورة من صوره ؛ ويحتفظ به لمتعته الذهنية وثقافته الروحية . وإن اليوم الذي ترى فيه « الأدب » قد استخدم للدعايات الاجتماعية ، و « التصوير » استغل في معارض الإعلان عن السلع التجارية ، و « الشعر » جعل أداة لإثارة الجماهير في الانتخابات السياسية ، لهو اليوم الذي توقن فيه بأن الإنسان قد كر فانقلب طفلاً يضع في فمه تحف الذهن

وطرَف الفكر ، لأنه لا يدرك لها نفعاً غير ذلك النفع المادى المباشر . والأدب الأمريكى الذى يعجب به أحمد أمين بك هو فى أغلبه صحافة راقية أكثر مما هو أدب حقيق . والأدب الحقيق فيه هو ما استند إلى أساطير اليونان والرومان ، أى مخلوقات الإنسانية التى أبدعتها أحلامها الجميلة وخيالها الرائع . فالخلاف بينى وبين صديق الأستاذ أحمد أمين هو على معنى « الرقى » ؛ فأنا لا أسلم أبداً بأن رقي الإنسان هو فى تقدم أسباب معاشه المادية . هذا حقاً هو الرقى بالمعنى الأمريكى ، ولكن الرقى بالمعنى الإنسانى المثالى شىء غير ذلك . إن الإنسان الأعلى ليس ذلك الذى يضع كل شىء فى فمه . . . ولكنه ذلك الذى يشعر بحاجته إلى متع معنوية وأغذية روحية وأطعمة ذهنية لا علاقة لها من قرب أو بعد بضرورات حياته المادية أو الجثمانية . هذا هو الفرق الوحيد بين الإنسان والحيوان . فالحيوان لا يحتاج إلى أن يطرب لبيت من الشعر أو لصوت من الغناء أو لتمثال من الرخام ، ولا يمكن أن يخطر له على بال وجود عالم آخر غير عالم الأكل والشرب والمأوى . ولو نشأ أدب بين فصيلة من الحيوان لكان هذا الأدب فى رأيي قائماً في جملته على مشكلات العراك على صيد الفريسة ... ولاقتصر خياله على الحلم بأن فى بطن كل سبع غزالاً سميناً ، وفي فم كل حيوان فى الغاب صغر أو عظم غذاء موفوراً بغير وثب ولا بحث ولا تربص . بل فلنأخذ مثلاً جماعة النحل أو النمل وقد بلغت من الدقة والتناسق وروح التضامن فى نظامها الاجتماعى ما أثار الدهشة . . . هذا المجتمع الذى شيده النحل على هذا الأساس من « الوعى الاجتماعى » لا « الوعى الفردى » لو قامت فيه نحلة شاعرة أو أديبة ، أو ظهر فيه أدب وشعر ، فما يكون نوعه واتجاهه ومراميه ؟ لا شك عندى أن هذا الأدب أو الشعر سيكون له عين المرامى التى ينزع إليها الأمريكان ويتمنناها لنا أخى أحمد أمين . سيتحدث أدب النحل وشعره عن الأزهار من حيث كمية عسلها ، ونصيب كل عامل من عمال النحل فى نقله وإعداده والانتفاع به فى الخلية ، وعن حقوق الطوائف العاملة وواجباتها ، ومشكلاتها اليومية وشئونها الحيوية . أما الذى لن يحدث أبداً فهو التفات النحل فى أدبه أو شعره إلى حسن الأزهار فى ذاتها ، وإلى بهائها فى ألوانها ، وإلى تمايلها اللطيف مع النسيم كأنها تراقصه ، وإلى تفتحها ابتساماً للفجر وهى تعانقه ، وإلى نداها بدموع الليل وهى تفارقه ... لن يفطن النحل إلى هذا أبداً .. ولو فعل لانقلب إنساناً فى لحظة واحدة . كل فضل الإنسان على غيره من المخلوقات أنه ارتفع إلى العناية بأشياء معنوية لا تتصل مباشرة بطعامه وشرابه ومقومات حياته المادية . وهذه الأشياء سمّاها فيما سماه : الفن والأدب . وحرص على أن تبقى على قدر المستطاع بعيدة عن تفاهاته الأرضية ، لتذكره من حين إلى حين أنه ليس حيواناً . وهنا عظمة الفن والأدب . ولكن مطامع الناس شاءت أن تمد أيديها الفانية إلى هذا الجوهر السامى لتسخره فى شئون الأرض ؛ فرأينا الشعر والأدب يتجهان إلى غايات نفعية ؛ فاستخدم الشعر أحياناً لمدح الملوك والأمراء من أجل المال والثراء ، أو لنشر الدعوة فى الدين أو السياسة من أجل الثواب أو الجزاء . ولكن كلمة الفن هى العليا دائماً ؛ وحكمه هو النافذ وحده . وها هو ذا قد حكم لامرىء القيس الجاهلى فرفعه وقدمه على داعية الإسلام حسان . وفى هذا الدليل على أن الفن الخالص لوجه الجمال الفنى هو الأرقى والأبقى . وذلك ما لا يسلم به الأستاذ أحمد أمين . فهو يعتقد أن الفن المسخر لخدمة الضرورات اليومية فى المجتمع هو الفن الأرقى ، متأثراً ولا ريب بتلك النظريات الحديثة فى السياسة والاقتصاد التى ترى كلها إلى تملق الجماهير ومداهنة الدهماء ومصانعة الجماعات والنقابات والهيئات ومسايرة الكتل والسواد من الناس والشعوب ، موهمة إياهم بجعل كل شىء فى خدمتهم . وخدمة الجموع معناها خدمة مصالحهم الأرضية المادية من مأكل ومشرب ومأوى ؛ لأن السواد والكتل لن يطلبوا أبداً ولن يقبلوا ولن يعرفوا غير هذا النوع المادى من المطالب . فإذا أردنا تسخير الفن فى هذه الأغراض فمعنى ذلك الهبوط به إلى ذلك اللون من أدب النحل ... أو على الأقل إلى